الفقير المتحمل بان الله تعالى يدبر بحسن التدبير فان ذلك اقرب الى قواعد الشريعة من التحرج
عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب المبخرة واكل الطعام
اللذيذ وما عند اهل الجنة خبر من اهل النار وبلغني عن شيخ كبير منهم انه يقول لو ان عبد الوهاب
اذا نزل عليه بلا استعان باخوانه لاعانوه لان المؤمن كثير باخيه فلما نزل بلا ناظر النظار على
الاوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلما والجماعة للقلعة ليشكون الى الوزير علي باشاه دخلت
في حملة اخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم الذي معه سبعة ايام لا اكل ولا اشرب ولا انام
حتى اخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما احد شعر بذلك مني بل بعضهم صار يقول علان فلان
الملوم الذي لم يطلع القلعة مع الناس للباشاه وربما كان الذي عملوه كلهم لا يجي عشر ما يعمله فقير
يتوجه الى الله تعالى ولما نقلت هذه الحملة علي ارسلت الى ذلك الشيخ الذي كان عرض لي بانه
يساعدني ورقة اذكره بنجاز وعده فانكر ذلك وقال انا لم اقل قط اني اساعده فمن ذلك اليوم
نفضت يدي من التوجه اليه في شي من البلا المستقبلة ثم انه دخل علي ليلة السابع خلايق
من فقرا العراق والشام والقدس لا يحصون حتى ملوا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على
سبيل الاستفهام الانكاري ما جعل الله تعالى فيكم يا فقرا هذه البلد بركة يبايع فقير منكم الحق
تعالى على تلف نفسه في حمل بلا مصر وما منكم احد يساعده هذا الفقير ثم انهم توزعوا تلك
تلك الحملة ونشطت انا منها فالحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي عدم قبولي من احد
حملت عنه بلا هدية او ثنا حسنا بعد تخلي عنه ذلك ولو كان من عادته ان يهدي الي قبل ذلك
تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا اقبل هدية على دعا دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك
لاني لست على يقين من قبول دعاي حتى اخذ عليه اجرة وان وقع الشفا فليس هو
بدعاي حتما وانما ذلك قد يكون لانتهاء مدة المرض وايضا فاني اعلم ان صاحب تلك الهدية
ما اهداها الي الا لاعتقاده في الصلاح واني مجاب الدعوة ولولا ذلك ما اهدى الي شي
كما انه لم يهد الي من لم يعتقد فيه صلاحا ثم يتعذر ان الحق تعالى اجاب دعاي فضلا منه
فلا اخذ على ذلك اجرا في الدنيا وقد ارسل الي قاضي العسكر بمصر مالا على يد امامه جملة
حملة ولده لما مرض فرددته عليه فقال لي فرقه على الفقرا فقلت له من جمعه فهو اولى بتفرقته
ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت في حملة ذلك الولد فشفاه الله تعالى وكان سيدي علي
الخواص لا يزيد في الحملة على قبول الكوز من رغيف فقط ثم يقبله ويتصدق به عن المريض وارسل الي
بعض الولاة مرة اخرى مالا فرددته فارسله لشخص يا املح انا عند الناس ان اكون تلميذ الله فقبل
ذلك المال وقال الضمان ولدك علي فاصبح الولد ميتا فجا غلام والد الميت يطلب المال وكان خمسين
دينارا فقال انما اخذت المال عن حملة والده انه لا يموت في هذه الايام واكل الفلوس الى يوم تاريخه
فاياك يا اخي ان تعطي احدا من النصابين مالا وان كان ولا بد ففرقه انت على الفقرا عملا بحديث
داووا امراضكم بالصدقة والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة حنيني الى الوحدة
وكراهتي لتودد الاكابر وعبادي الا بعد تصحيح الاغراض الشرعية كما مر تقريره مرارا اما
الاكابر فاني اعلم من المشي الى مثلي وخوفا من ان يروني في الاخرة على ما قد اعتقدوه فافتضح
ويبعدون عن المشي الي وقد زرت مرة سيدي علي البحيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سندي
احد التراب وصار يمرغ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة يا ابن فلان البكري ماشيا

لاعتقاده

لاعتقاده فيك الصلاح وانت لست بصالح واما زيارة الاصاغر فغالبها معلولة اما علة دنيوية
او اخروية وهما قد يكونان مفقودتان عندي فلا انا صالح كما يزعمون ولا اقدر ان اكافيهم
في التودد اليهم كما تودد والي وربما مرض احدهم فلم اعده فعاد الي حتى يموت ويقول الناس
فلان لما مرض ترددت اليه ولم اقطعه يوما واحدا فلما مرضت لم يعد لي مرة واحدة فتنزل اهوا
حسرا واعيادتهم لي فاني لولا انا كافيتهم ولا هم عادوني بنية صالحة ليوجروا على ذلك
وقد كان اخي افضل الدين لا يعلم احدا من العلما والصالحين بمرضه ويقول ان العالم او الصالح
ربما تحمل عني شيا من المرض فاذى نفسه لاجلي وصار له المنة علي وانا لا احب احدا يوذي
نفسه من اجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان سكت يا اخي في قولي ان غالب
عيادة الناس لك اليوم معلولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد
اعلامك لك بمرضه تنظر ماذا يبلغوك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي
فاني ما ذكرت لك الا ما جربته في نفسي او رايته وقع من اصحابي وكان سيدي علي
الخواص يقول لا تعلم احدا بمرضك الا ان علمت بالقراين انه يعودك خالصا لله تعالى
وهذا اعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية
صالحة والحق تعالى ارحم بك من والديك وكان يقول جميع ما امرك الله تعالى به
من العيادة والزيارة وغيرهما انما يامر العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه
اولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده
ويستخلب من لم يعده ولم يجد نية صالحة وذلك خروج من محاسن الاخلاق
السنية فلا ينبغي من فعله الوقوف عنده كما تقدم في نظيره في قيامنا
لمن يدخل القيام له والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي تفتيشي صباحا
ومسا لكل جارحة من جوارحي الظاهرة والباطنة لانظر ما فعلته كل جارحة في ذلك
النهار او تلك الليلة من الطاعات او المعاصي لاشكر الله تعالى او استغفره كما اشكره
على صرف عنها من البلايا التي هي معرضة لها او مستحقة لوقوعها بها وقد كان
ذلك من جملة اخلاق سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي علي الخواص وهو من
احسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما انعم الله تعالى عليه عادة
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاني مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة
لما كان في قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم احسن من هذه
المعيشة فقلت له اما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له اما عندك
قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له اما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له اما انت
امن في بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له اما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافى في جسمه عنده قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا باسرها وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا
اي عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع مني هذا
الكلام استغفر ثم ارسلته البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض
ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرني ومن ذلك اليوم
ما شكى لي ولا لغيري وذلك ان العبد كلما غمرته النعم جهل مقدارها فاذا راى اصحاب البلايا والمحن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)